مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

الأولاد هم مستقبل الإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

طريقتنا، الطريقة النقشبندية – الذين يأتون إلى هذا المسجد سعداء باتّباع الطريقة. إنهم سعداء بالطريقة وأهل الطريقة. المساجد بيوت الله عز وجل. وهي للجميع. وهم يدعون الجميع إلى هذا المكان، مكان الطاعة، لطاعة الله عز وجل. وهذا ينطبق عليهم جميعًا. لذلك، الحمد لله، أينما وجدنا مسجدًا سيكون لنا. ويمكننا جميعًا الصلاة فيه.

.

بالطبع، خاصة في المسجد، سيكون الأجر أعظم. المسجد أو الزاوية قوة لإيمان المؤمنين ولحياة الإسلام. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول، الصلاة جماعةً في المسجد، والتواجد مع الجماعة، أفضل بسبع وعشرين مرة من الصلاة منفردًا في البيت، وأجرها أعظم. لذلك، أينما وجدت مسجدًا أو مكانًا صالحًا فيه أناس صالحون، فاذهب إليه. لا تتكاسل. وكان مولانا الشيخ ناظم يقول، في الماضي، كانوا يبنون في كل مكان، في كل منطقة، مسجدًا صغيرًا يكفي أهل هذا الشارع. حتى إذا سمع الناس الأذان، استطاعوا الوصول إلى الجماعة بسهولة. يجب أن يكون هذا في كل شارع أو مكان للمؤمن، ليسهل عليه، دون تكاسل، الذهاب إلى هذا المكان. أما اليوم، فيبنون مساجد ضخمة، ولكن في أماكن بعيدة عن الناس. لذلك، من أراد الذهاب، عليه أن يملك سيارة ليتمكن من الصلاة هناك. ومن لا يملك سيارة يبقى في بيته. للشيطان حيل كثيرة، منها أن يوهم الناس "لدينا مسجد كبير نذهب إليه للصلاة"، ولكن عندما يحين وقت الصلاة، يجدون صعوبة في الذهاب أو لا يرغبون بذلك. فيستسلمون للكسل ويبقون في بيوتهم قائلين "الآن المسافة طويلة جدًا بالسيارة، وقد يستغرق الأمر عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة للاستعداد والذهاب". أما إذا كان هناك مسجد صغير في شارع قريب، فيمكنهم ارتداء سترتهم بسرعة والوصول إلى صلاة الجماعة.

.

عندما هاجر نبينا صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، بنى أول مسجد قبل دخول المدينة. بنى ﷺ مسجدًا، وهو أول مسجد في الإسلام. وبعد ذلك، بنوا المسجد النبوي. كان النبي ﷺ يساعد، يحمل الحجارة والخشب لبناء مسجد في المدينة المنورة. كان يبني ﷺ، والصحابة جميعًا يساعدون. يا له من شرف عظيم أن يُذكر الصحابة جميعًا في ذلك! كان معظم الصحابة يحملون الطين والحجارة والخشب لبناء أول مسجد للنبي ﷺ. ربما كانوا كبارًا في السن، ولم يتذكر أحد منهم شيئًا. لكن كل ذلك بقي في ذاكرتهم؛ تذكروا حضور الله عز وجل، ولم ينسوا. ولم يُنسَ ذلك بين المسلمين. وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقول، من وضع حجراً في بناء مسجد، جزاه الله ﷻ بيتاً في الجنة. ومن فضل الله ﷻ أن يجعل المرء يبني مثل هذا الصرح. فمن يفعل ذلك فهو محظوظ، لأن هناك مئات وآلاف وملايين من الناس قادرين على البناء، لكنهم لا يبذلون فلساً واحداً في سبيل ذلك. إنهم غير محظوظين. ينظر الله ﷻ إلى المسجد والجماعة برحمة. فالجماعة التي تطيع الله ﷻ، وتحترم النبي صلى الله عليه وسلم، وتحترم المؤمنين، يرضى الله ﷻ عنهم، ويغمرهم بجزائه ورحمته ﷻ.

.

إنه مركز لتدريب وتعليم المسلمين، المؤمنين منذ الصغر، ليحبوا هذا المكان. هذا أمرٌ في غاية الأهمية. ليس الهدف مجرد بناء المسجد ووضع باب في الحديقة، لمنع دخول من لا تحبهم، والسماح لمن تحبهم بالدخول. يجب أن يعلم الجميع ذلك. إنه مركز تدريب للمؤمنين منذ الصغر. يجب تشجيع الأولاد على المجيئ إلى المسجد، لكي لا يخافوا بل يفرحوا فيه. لأنني أقابل الكثير من الناس، بعضهم في الثلاثين من العمر، وبعضهم في الخمسين، يقولون "ذات مرة، عندما كنت صغيرًا، كنت في المسجد وصفعني بعض كبار السن. بعد ذلك، لم أذهب إلى المسجد أبدًا". دعوهم يأتون إلى هنا ليلعبوا، يصرخوا، يضحكوا، ويقفزوا. لا تفعلوا بهم شيئًا لكي لا يخافوا من هذا المكان. إن لم تكن سعيدًا، فلا تأتِ إلى هنا. يمكنك البقاء في منزلك في غرفة، واحرص على ألا يغضبك أحد. ابقَ وحدك. من الأفضل لهؤلاء الناس أن يبقوا في منازلهم. لأن هروب شخص واحد من المسجد خيرٌ من هروب مئة ولد سيصبحون شبابًا، ثم رجالًا ونساءً، ثم جماعة. خيرٌ لشخص واحد أن يخرج، لا أن تهرب كل هذه الجماعة المستقبلية من المساجد وتكره الإسلام، الطريقة والله ﷻ.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

وهذا كله من تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم. ذات مرة، بينما كان ﷺ يخطب، جاءه حفيده المبارك سيدنا الحسين. فنزل ﷺ من المنبر، وقبّله، وحمله، وصعد به إلى المنبر معه ﷺ. وقد أصبح هذا الأمر شائعًا في كل مكان تقريبًا، هنا وفي أماكن أخرى. عندما يترك المرء مكانًا جيداً، أو يهرب منه، يكون هناك مئات الآلاف من الشياطين بانتظاره ليقبضوا عليه ويأخذوه معهم. لذلك، عندما يصيبه مكروه، يصعب إعادته إلى هذا المكان المبارك. ويجب على مساجد أهل السُنّة والجماعة، على وجه الخصوص، أن تكون أكثر تسامحًا مع هؤلاء الناس. لأن هناك بالطبع جماعات أخرى تستغلهم وتجعلهم أعداءً للطريقة، للمذهب، للصحابة وأهل البيت، بل وحتى للأنبياء. إنهم يعلّمونهم سوء الأخلاق.

.

عندما نتمسك بالشباب، يصبحون سندًا قويًا للإسلام. بل يصبحون سندًا جيدًا ليس للإسلام فحسب، بل للبشرية جمعاء. يصبحون قدوة صالحة للبشر، يرشدونهم إلى الطريق الصحيح، طريق الرحمة، طريق المحبة، طريق البركة. سيكونون قدوة للبشر في كل خير. وهذا مثال لنا: النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة. ربما عندما يسمع المرء عن الصحابة يتخيل كل واحد منهم في الأربعين أو الثلاثين أو حتى الخمسين من عمره. لكن معظم الصحابة كانوا قادة لأمتهم في سن مبكرة: ربما في الخامسة عشرة، السادسة عشرة، السابعة عشرة من العمر. ولكن عندما تسمع قصصهم، وكيف كانوا يقودون أممهم إلى الإسلام، وكيف كانوا ينصرون النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كانوا يقاتلون معه ﷺ ضد العدو، تشعر أن أعمارهم لا تقل عن ثلاثين عامًا. لكن معظمهم كانوا في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة أو السابعة عشرة أو الثامنة عشرة من العمر. كانوا جميعًا طلابًا. وأفضل معلم في الكون هو النبي صلى الله عليه وسلم.

.

كانوا يُحبونه ﷺ، وقد علمهم ﷺ حُسن الخلق. كان قومهم من أهل الصحراء، لا يعرفون شيئًا عن الاحترام، بل كانوا يحترمون الأغنياء وذوي النفوذ فقط، احترامًا ظاهريًا لا حقيقيًا. كانوا يعاملونهم معاملة أفضل من غيرهم، لكنهم يفتقرون إلى الأدب وحُسن الخلق؛ هؤلاء الناس لا يملكون شيئًا على الإطلاق. كالخشب، كالحجر: لا يملكون ذرة من الأخلاق الحميدة. وقد غرس النبي صلى الله عليه وسلم فيهم حُسن الخلق، فأصبحوا من أصحاب أسمى درجات الأخلاق. ارتقى هؤلاء الناس من أدنى مراتب البشر إلى أعلى المراتب. يقول النبي صلى الله عليه وسلم "أصحابي كالنّجومِ بأيّهم اِقتديتُم اِهتديتُم". ولما جاء بعض المشركين، وصفوا حال الصحابة حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل المسجد ويخطب. قالوا، كان الصحابة في غاية السكون، لا يتحركون قيد أنملة. حتى لو اقترب منهم حمام، لم يبدُ عليهم الخوف ولم يبرحوا ساكناً. كان لديهم هذا القدر من الإحترام لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. وهذا لم يكن مألوفاً في هذه المنطقة على الإطلاق.

.

ذات مرة، كان الصحابة يصلّون فسمعوا شيئًا. رأوا رجلاً يدخل المسجد ويتبوّل. كان هذا أمرًا عاديًا عندهم. لكن النبي صلى الله عليه وسلم علّمهم الأدب. فلما غضب الصحابة من هذا الرجل، قال لهم ﷺ "قولوا له ألا يفعل ذلك في المرة القادمة واستروا هذا". هكذا نُعلّم. الحمد لله، أول ما يجب على أهل الطريقة أن يتعلموه هو الأدب، أي حُسن الخلق من النبي ﷺ وأصحابه. هناك ملايين الأمثلة من النبي ﷺ نتعلمها، إن شاء الله. ويجب أن يكون هذا طريق جميع المسلمين، جميع المؤمنين، لإرضاء الله عز وجل ونبينا الكريم ﷺ.

.

نحن سعداء بالله عز وجل، وسعداء بنبينا الكريم ﷺ. ونشكرهما على حياتنا ومماتنا. نشكرهما على كل هذه النعمة وعلى وجودنا معهما. يجب أن نكون شاكرين في كل حين، وأن نسأل الله عز وجل أن يثبتنا على هذا الطريق. أفضل شيء لنا هو أن نكون من الشاكرين. لأن بالشكر تدوم النِعَم ولا تنقطع.

.

لهذا، نحن سعداء بوجودنا هنا مرة أخرى. وإن شاء الله، في زيارتنا القادمة، نتمنى أن نرى المزيد من الأولاد. لأنّه قبل سبع سنوات، في آخر زيارة لنا هنا، كان هناك الكثير من الأولاد مثل هذا الصبي. أما الآن فقد بلغوا الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر، لكنني لم أرَ الكثير منهم. من شاء الله أن يفعل ذلك فهو محبوب عند الله عز وجل.

.

في قبرص، لم يكن الناس يرسلون أبناءهم لتعلم القرآن لسنوات عديدة. عُيّن أخٌ مديرًا للأوقاف، شجّعه مولانا على البقاء هناك. ولعشر سنوات أو أكثر، كان يُشجّع الأولاد، ويهديهم الهدايا، يوزّع عليهم الهدايا، الأشياء الجميلة في رمضان أو في العطلة الصيفية كل عام. كانوا في غاية السعادة. كان يأتي الآلاف من الأولاد للتعلم. للأسف، لا نعلم ما حدث، لكن

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

الشيطان استطاع أن يطرده. الآن، لا يذهب أي ولد إلى المسجد، ولا أحد يتعلم القرآن. لذلك، عندما تُتاح لك هذه الفرصة، عليك اغتنامها. [...]

.

أصبح الناس اليوم كسولين لدرجة أنهم لا يوصون أبناءهم "تعال معي إلى المسجد"، أو الصلاة في المنزل، أو حتى حفظ آية أو سورة من القرآن. حتى في هذا، يتكاسل الكثيرون منا عن قول ذلك لأولادهم. هذا أمر بالغ الأهمية لنا جميعًا. لأننا هنا، عندما يصيب مكروه أحد المسلمين، نشعر بالحزن والأسى. المسلمون جميعًا كجسد واحد، إذا أصاب أي جزء منه، تأثر الجسد كله. يأتي ملايين المسلمين إلى هذا البلد، إلى هذه الأرض في أوروبا أو غيرها من البلدان غير الإسلامية، بنية الإقامة لفترة قصيرة، لكسب المال وتوفيره، ثم العودة إلى أوطانهم بحثًا عن حياة أفضل. لكن ما يحدث هو أن عامًا يمر، وعشرة أعوام تمر، وبعدها يأتون بعائلاتهم، وأفراد آخرين من عائلاتهم. ونتيجة لذلك، نشأت عائلات مسلمة كثيرة في هذه البلدان. هذا هو حال بلدكم. من الصعب على كل هؤلاء الملايين العودة إلى أوطانهم.

.

لذلك، عليكم التفكير. يجب عليكم ترسيخ إيمان قوي هنا. عليكم أن تجدوا أناسًا صالحين لتكونوا معهم، وتربوا أولادكم بين الصالحين، وتعلمونهم تعاليم صالحة، وتؤسس لهم قاعدة متينة. وبناء مسجد. إذا ذهبت إلى مسجد ليس من أهل السُنّة والجماعة، يمكنك الصلاة فيه ثم الخروج سريعًا. لا تنتظر وتستمع إلى سموم هؤلاء الناس. لأنك قد تظن أن الكثير منهم يقولون كلامًا حسنًا، لكنهم يزرعون الشك في إيمانك. والأهم بالنسبة لنا هو الإيمان الحقيقي، والتمسك بالعقيدة الصحيحة للإسلام، عقيدة أهل السُنّة والجماعة، الحنفي، الشافعي، الحنبلي، المالكي، الأشعري، والماتريدي. أما من يقول غير ذلك، فلا تستمع إليه، ولا تجبر أحدًا على الاستماع إليه أو مجادلته. بهذا، إن شاء الله، لن تُهلك لأن أهل التصوف هم أهل الإيمان. بدون التصوف، لا إيمان. إن شاء الله، هم سعداء بإخواننا. يأتي العلماء إلى هنا يعلّمون بهذه الطريقة، وهذا يزيد إيماننا قوةً. نحن سعداء بهم. بارك الله ﷻ فيهم. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
22 نيسان 2026/ 5 ذو القعدة 1447
مسجد الغوثية - روتردام، هولندا